الدرس الاول: الحركات التحررية في افريقيا واسيا

إذا كان القرن التاسع عشر يمثل بالنسبة إلى اووبا عصر القوميات فان القرن العشرين يعتبر بحق عصر الحركات التحررية بالنسبة للعالم المستعمر خاصة في افريقيا واسيا الذي تمثل شعوبه ثلثي سكان العالم[1].

1- تعريف المد التحرري: هي نضال سياسي ومسلح ضد كل أشكل السيطرة الاستعمارية المتمثلة في الاستعمار الحماية الانتداب والوصاية أو ضد الأنظمة التي تحكم الوطن وهي عملية للاستعمار.

2- ظروف نشاة الحركات التحررية:

ظهرت الحركة التحررية بعد الحرب العالمية الاولى على شكل نضال سياسي، ثم نضجت بعد الحرب العالمية الثانية وانتهجت اسلوب الكفاح المسلح ثورة عارمة او انتفاضة شعبية لمحاربة الاستعمار الاوربي. وتستمد الحركة التحررية قوتها من الشعب الغاضب على المغتصب وعملائه الذين يساندونه، كما تتركز في نضاله على قوانين هيئة الامم المتحدة والمنظمات العلمية والاقليمية والاعرف الدولية.لكنْ لم تكنْ كل الثورات عفوية، إذ منها ما كان حصيلة تأطير وتخطيط ويستند إلى نظرية. إنها ثورات أفراد ضد جماعات وثورات جماعات ضد مجتمعات وثورات مجتمعات ضد أقليات، مستضعَفين ضد طغاة... حدث هذا منذ غابر الأزمان وما يزال يتكرر اليوم في أزمنة وأمكنة غير متشابهة وتكاد تكون متناقضة، منها ما كان فاتحة تاريخ جديد، حيث ما بعدها قطيعةٌ مع ما قبلها، ومنها ما كان وظل خارج منطق التاريخ، مر كوقع الزر على الرمل لم يترك صدى، ومنها ما كان دمويا وعنيفا وقاسيا، ومنها أيضا ما كان سلسا وسلميا وهادئا، فمن «ثورة العبيد» على الإمبراطورية الرومانية، بزعامة سبارتاكيس، في القرن الأول قبل الميلاد، و«ثورة الزنوج» على خلفاء بني العباس، مرورا ب«ثورات الأحرار» في عصر الأنوار، تتعدد أساليب الثورة والمنطق واحد: الرغبة في إرساء واقع جديد، الرغبة في التحرر والانعتاق...

3- العوامل المساعدة على نمو الوعي والتحرر:

---

[1]- زاهر رياض: استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1956، ص 113.

- دعم كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي: بالرغم من كونها قد نشأت من الإستيلاء على أراضي الهنود الحمر، على قهر واستغلال هذا الشعب بمعية زنوج إفريقيا وتحولها لاحقا إلى قوة استعمارية، إلا أن الولايات المتحدة كثيرا ما كانت تقف ضد السياسات الاستعمارية وتساند أحيانا أخرى حقوق الشعوب في التحرر وما ميثاق الأطلسي (1941) سوى دليل على ذلك. لقد جاء ميثاق الأمم المتحدة متأثرا بميثاق الأطلسي فطالب بالمساواة بين الشعوب. أما الإتحاد السوفيتي فقد ساند باكرا، منذ نجاح الثورة البلشفية، صراحة حقوق الشعوب في تقرير مصائرها من خلال تصنيفه الشعوب المستعمرة ضمن البروليتاريا، بما في ذلك بروليتاريا الدول الصناعية. لقد ساند السوفيت و الصينيين والكوريين...إلخ.

- إنشاء هيئة الأمم المتحدة، التي تدعو إلى المساواة والحرية من خلال ميثاقها وقراراتها

- الحركة الآفرو- آسيوية (مؤتمر دلهي الجديدة 1949، باندونغ 1955، آكرا 1958، وفي هذه القمة الأخيرة، طالب المندوبون الحاضرون باستقلال الجزائر).

- تناقضات السياسة الاستعمارية عقب الحرب العالمية الثانية: إذا عدنا إلى مثال الإتحاد الفرنسي، فإننا نجده يتناقض مع السيادة الفرنسية، أي أن كل إتحاد فيدرالي يهدد بالضرورة الوجود الإستعماري في المستعمرات الأعضاء في الإتحاد، وذلك ما يشرح هيمنة فرنسا عليه (أي عدم المساواة بين "الدول" الأعضاء فيه). وقد رأت الكثير من شعوب الإتحاد المذكور أن انتماءها إلى ذلك الإتحاد يمثل خطوة نحو الاستقلال.

- نشأة وتطور حركات التحرر الوطنية في المستعمرات: وقد تأثرت بصفة خاصة بما أطلعت عليه النخبة المثقفة (اكتشافها لتاريخها الوطني؛ تطلعها إلى إحلال المساواة في الحقوق والحريات بين المستوطنين والأهالي؛ تطلعها إلى الاستقلال وبناء أنظمة تقدمية في بلدانها...)، مثلما تأثرت أيضا باطلاع الجنود الأهالي، الذين عادوا من جبهات القتال خلال الحربين العالميتين، بالفروق الواضحة بين السياسة التي تمارسها القوى الاستعمارية في بلدانها وتلك التي تنتهجها في مستعمراتها، مما جعل من الأهالي فئات منقوصة الحقوق والحريات وهكذا، ما إن تهاوت كبريات الدول الاستعمارية أمام ضربات ألمانيا، إبان الحرب العالمية الثانية، حتى بدأت تخوفات الشعوب المستعمرة تزول تدريجيا وتتجسد في شكل زيادة في وعيها بضرورة التخلص من تلك "النمور الورقية". فقد بدأت موجة التحرر عقب

الحرب العالمية الثانية واتخذت أشكالا متنوعة: كالمفاوضات (التي تشكل طابعا لحركات التحرر في العديد من المستعمرات الفرنسية في إفريقيا) والحروب التحريرية (حروب الهند الصينية والجزائر مثلا) ونوع من التحرر الشكلي (مثلما تكشف لنا عنه علاقات التبعية من خلال ملاحظة واقع التواجد المعتبر للمعمرين البيض، واحتفاظهم بـ"ممتلكاتهم"، في الكثير من مستعمرات الأمس، واستمرار تدخل القوى الاستعمارية في شؤون مستعمراتها التي تحررت لِلتَوِّ منها)...إلخ.

ففي الجنوب الشرقي من آسيا، برهنت انتصارات اليابانيين، في الهند الصينية واندونيسيا وماليزيا وغيرها، عن إمكانية تفوق العرق الأصفر على نظيره الأبيض ليس بالسلاح فحسب بل بالعلم والتكنولوجيا؛ ورغم شعار "آسيا للآسيويين" الذي رفعه اليابانيون، إلا أن الآسيويين ثاروا أيضا ضدهم، مما يبرهن على أن الشعوب المستعمرة لم تعد تقوى على التراجع عما اكتسبته.

وما أن انهزمت اليابان، حتى سارع من اعتمدت عليهم سلطات الاحتلال اليابانية لتوحيد الجهود ضد "العدو المشترك (الأبيض)" وتنظيم أمور البلاد، إلى جمع السلاح وإعلان الاستقلال: كاندونيسيا مثلا في 1945/8/17 والفيتنام في 1945/9/3. وقد شكل ميلاد تلك الدول أمرا واقعيا أمام المستعمرين القدامى، الذين لم يعد يتوفر أمامهم سوى اختياران: إما الحرب وإما التنازل (تقديم التنازلات).

منذ عهد الكشوف الجغرافية في القرن15 الميلادي الى سنة 1939 عرفت الحركة الاستعمارية الأوربية نشاطا متزايدا مكن الدول الأوربية في تكوين إمبراطوريات عظمي بفعل سيطرتها على أراضي في مختلف قارات العالم.

وقبل 1939 كانت بريطانيا أكبر الإمبراطوريات في العالم لآن إمبراطوريتها الاستعمارية بلغت مساحتها30 مليون كلم^2 يقطنها50 مليون نسمة اي 22 من السكان العالم آنذاك البالغ2.2 مليار نسمة. وبعدها تأتي الإمبراطورية الفرنسية بمساحة تقدر ب 13 مليون كلم^2 وعدد سكانها110 مليون نسمة، ثم هولندا إمبراطوريتها تبلغ 2 مليون كلم^2 وتمثل 50 مرة مساحة هولندا الأصلية البالغة حاليا41500 كلم^2

بالإضافة إلى إمبراطوريات الاستعمارية الأخرى التي اقل مساحة وسكانا.غير ان انهزام هذه الدول خلال الحرب العالمية الثانية أمام ألمانيا التي سيطرت على هولند وبلجيكا وفرنسا بسهولة وبمقاومة ضعيفة بالإضافة إلى طرد جيوش الدول الاستعمارية المتواجدة في قارة اسيا من قبل القوات اليابانية التي سيطرت على الجنوب شرق آسيا خلال الحرب العامية الثانية كل هذا كذب تخيم على الشعوب المستعمرة بالإضافة إلى النداءات العالمية المتكررة حول حق تقرير مصير الشعوب وتلك هي أهم العوامل التي شجعت الحركات التحررية عمت قارتي آسيا وإفريقيا. وقبل التطرق إلى العوامل المساعدة على نشاط الحركات التحررية ينبغي تعريف معنى الحركة التحررية.

4- الظروف والعوامل الدولية المساعدة لنشاط الحركات: هناك عوامل عديدة ونذكر منها مايلي:

- ضعف الإمبراطورية الأوربية الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية: ان الإمبراطورية الاستعمارية متماثلة لفرنسا،بريطانيا، هولندا وبلجيكا الحق به هتلر خلال الحرب العالمية الثانية هزيمة نكراء، إذا تمكن من غزو أراضي بلجيكا،هولندا وفرنسا في فترة وجيزة رغم دعم بريطانيا لها. كما ان أراضي بريطانيا تعرضت للقصف الألماني المكثف وحول الكثير من المباني والمنشات الاقتصادية إلى خراب وأطلال. وألحق اليابانيون هزيمة بجيوش هذه الدول في جنوب شرق أسيا اذا تمكن الجيش الياباني من طرد الجيش الهولندي من اندونيسيا والجيش الفرنسي من الهند الصينية.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية انهزمت دول المحور ولكن بقيت اثار الهزيمة التي ألحقها هتلر بهذه الدول الاستعمارية والتي أصبحت تعاني مشاكل اقتصادية واجتماعية وتراجع دور بريطانيا وفرنسا في السياسة العالمية. والنتيجة ان الإمبراطوريات الاستعمارية خرجت من الحرب العالمية الثانية ضعيفة وتصاعدت صرخة الأسطورة التي تقول ان جيوش هذه الإمبراطوريات لا تقهر.

- مشاركة شباب الأقاليم المستعمرة في الحرب العالمية الثانية: خلال الحرب العالمية الثانية جندت الدول الاستعمارية شباب مستعمراتها فبريطانيا جندت مليونين من الشاب الهندي

وجندت فرنسا أكثر من 300 ألف شاب من مستعمراتها الإفريقية منهم123 ألف شاب جزائري.وهؤلاء الشباب الذين جندوا في صفوف الجيوش الاستعمارية كسبوا الخبرة العسكرية وتعارفوا عن قرب على الجيوش الاستعمارية وتمرنوا على أساليب القتال فزالت عقد الخوف.

- اكتساب الحركات التحررية الشرعية الدولية: بعد الحرب العالمية الثانية اكتسبت الحركات التحررية الكفاح المسلح والعمل الدبلوماسي على الصعيد الدولي والمشاركة في المنظمات الدولية وحصول الحركات التحررية على هذه الامتيازات تراجع إلى الوقائع الحرب العالمية الاولى والثانية، حين تعرضت اراضي الدول الاستعمارية للغزو مما جعل بعض الزعماء السياسيون الذين لهم اشارة عالمية مثل ولسون روزفلت يطلقون شعارات يعلنون فيها استنكارهم لسياسة الاعتداءات على الشعوب ويعلنون عن حق هذه الشعوب ويعلنون عن حق هذه الشعوب في تقرير مصيرها كما ان من نتائج الحرب العالمية الثانية انشاء عصبة الامم التي من مجالسها مجلس الانتداب مهمته تتمثل في الاشراف على الاقاليم المنسلخة عن الدول عن الدول العثمانية ومستعمرت المانيا وتعمل الدول التي تنتدبها عصبة الامم للاشراف على الاقليم السابقة الذكر على مساعدتها في تحقيق الرقي الاقتصادي والاجتماعي حتى تتمكن من التحول إلى دولة مستقلة،حتى وان كان الانتداب للمطالبة بالاستقلال.وبعد الحرب العالمية الثانية انشئت هيئة الامم المتحدة ومن هياكلها مجلس الوصايا مهمته العمل على تتمة مهام المجالس الانتداب.

- ظهور منظمات اقليمية تساند مبدأ حق التقرير مصير الشعوب: ومن هذه المنظمات:

الجامعة العربية: التي أنشئت سنة1945 من أهدافها مساعدة كل الشعوب العربية التي تسعى إلى تحقيق الاستقلال تمهيدا لانضمامها الى الجامعة العربية. والجدير بالذكر ان الدول العربية كان لها دور فعال في المؤتمر باندونغ الذي جمع الافرو أسيوية.

مؤتمر باندونغ1955:وكان من مبادئ هذا المؤتمر احترام حق كل امة بالدفاع عن نفسها وأجمعت كل الدول المؤتمر احترام حق كل امة بالدفاع عن نفسها وأجمعت كل دول المؤتمر على مناهضة الاستعمار وشارك في هذا المؤتمر عدت حركات تحررية منها جبهة التحرير

الوطني الحركة الوطنية الجزائرية ودول مؤتمر باندونغ دفعت وبقوة في هيئة الامم المتحدة عن الحركات التحررية. كما ان معظم الدول مؤتمر باندونغ هي التي أنشأت حركة عدم الانحياز.

حركة عدم الانحياز:يكفي ان نذكر ان من شروط الانضمام الى هذه الحركة ان تساند الدول الاعضاء الحركات التحررية في العالم.

- استقلال بعض الدول بعد نهاية الحرب العالمية الثانية:مثل سوريا ولبنان 1946، الهند والباكستان 1947 ثم دول اخرى فشجع ذلك الشعوب المستعمرة على المطالبة بالاستقلال.

- الحرب الباردة والصراع القائم بين المعسكرين:فأصبح كل معسكر يسعى إلى تقوية نفوذه، وساهم المعسكر الشيوعي في مناصرة وتأييد زعماء الحركة الوطنية الشيوعيين،ومثال ذلك هو شي منه في الهند الصينية وفيدال كاسترو في كوبا وباتريس لومنبا في انغولا.كما ان الدول الغربية كفرنسا وبريطانيا اضطرت إلى الاعتراف بإستقلال مستعمراتها خوفا من انتشار الشيوعية فيها.

5- العوامل المساعدة على نمو الوعي والتحرر:

- الإيديولوجية الماركسية؛حيث اعطت نفسا وتاطيرا للأحزاب اليسارية التي نشأت في المهجر وبمساعدة من حركة الكومنترن.

- دعم كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي: بالرغم من كونها قد نشأت من الاستيلاء على أراضي الهنود الحمر، على قهر واستغلال هذا الشعب بمعية زنوج إفريقيا وتحولها لاحقا إلى قوة استعمارية، إلا أن الولايات المتحدة كثيرا ما كانت تقف ضد السياسات الاستعمارية وتساند أحيانا أخرى حقوق الشعوب في التحرر وما ميثاق الأطلسي (1941) سوى دليل على ذلك. لقد جاء ميثاق الأمم المتحدة متأثرا بميثاق الأطلسي فطالب بالمساواة بين الشعوب. أما الإتحاد السوفيتي فقد ساند باكرا، منذ نجاح الثورة البلشفية، صراحة حقوق الشعوب في تقرير مصائرها من خلال تصنيفه الشعوب المستعمرة ضمن البروليتاريا، بما في ذلك بروليتاريا الدول الصناعية. لقد ساند السوفيات الصينيين والكوريين...إلخ؛

- إنشاء هيئة الأمم المتحدة، التي تدعو إلى المساواة والحرية.

- الحركة الآفرو- آسيوية (مؤتمر باماكو،مؤتمر دلهي الجديدة 1949، باندونغ 1955، أكرا 1958) ، وفي هذه القمة الأخيرة، طالب المندوبون الحاضرون باستقلال الجزائر.
- تناقضات السياسة الإستعمارية عقب الحرب العالمية الثانية: إذا عدنا إلى مثال الإتحاد الفرنسي، فإننا نجده يتناقض مع السيادة الفرنسية، أي أن كل إتحاد فيدرالي يهدد بالضرورة الوجود الإستعماري في المستعمرات الأعضاء في الإتحاد، وذلك ما يشرح هيمنة فرنسا عليه (أي عدم المساواة بين الدول الأعضاء فيه). وقد رأت الكثير من شعوب الإتحاد المذكور أن انتماءها إلى ذلك الإتحاد يمثل خطوة نحو الإستقلال.

- نشأة وتطور حركات التحرر الوطنية في المستعمرات: وقد تأثرت بصفة خاصة بما أطلعت عليه النخبة المثقفة (اكتشافها لتاريخها الوطني؛ تطلعها إلى إحلال المساواة في الحقوق والحريات بين المستوطنين والأهالي؛ تطلعها إلى الإستقلال وبناء أنظمة تقدمية في بلدانها...)، مثلما تأثرت أيضا باطلاع الجنود الأهالي، الذين عادوا من جبهات القتال خلال الحربين العالميتين، بالفروق الواضحة بين السياسة التي تمارسها القوى الاستعمارية في بلدانها وتلك التي تنتهجها في مستعمراتها، مما جعل من الأهالي فئات منقوصة الحقوق والحريات؛وهكذا ما إن تهاوت كبريات الدول الاستعمارية أمام ضربات ألمانيا، إبان الحرب العالمية الثانية، حتى بدأت تخوفات الشعوب المستعمرة تزول تدريجيا وتتجسد في شكل زيادة في وعيها بضرورة التخلص من تلك "النمور الورقية". فقد بدأت موجة التحرر عقب الحرب العالمية الثانية واتخذت أشكالا متنوعة: كالمفاوضات (التي تشكل طابعا لحركات التحرر في العديد من المستعمرات الفرنسية في إفريقيا) والحروب التحريرية (حروب الهند الصينية والجزائر مثلا) ونوع من التحرر الشكلي (مثلما تكشف لنا عنه علاقات التبعية من خلال ملاحظة واقع التواجد المعتبر للمعمرين البيض، واحتفاظهم بـ"ممتلكاتهم"، في الكثير من مستعمرات الأمس، واستمرار تدخل القوى الاستعمارية في شؤون مستعمراتها التي تحررت لِلتَوّ منها)...إلخ.

ففي الجنوب الشرقي من آسيا، برهنت انتصارات اليابانيين، في الهند الصينية واندونيسيا وماليزيا وغيرها، عن إمكانية تفوق العرق الأصفر على نظيره الأبيض ليس بالسلاح فحسب بل بالعلم والتكنولوجيا؛ ورغم شعار "آسيا للآسيويين" الذي رفعه اليابانيون، إلا أن الآسيويين ثاروا أيضا ضدهم، مما يبرهن على أن الشعوب المستعمرة لم تعد تقو على التراجع عما اكتسبته.

وما أن انهزمت اليابان، حتى سارع من اعتمدت عليهم سلطات الاحتلال اليابانية لتوحيد الجهود ضد "العدو المشترك (الأبيض)" وتنظيم أمور البلاد، إلى جمع السلاح وإعلان الاستقلال: كاندونيسيا مثلا في 1945/8/17 ولفيتنام في 1945/9/3.

وقد شكل ميلاد تلك الدول أمرا واقعيا أمام المستعمرين القدامى، الذين لم يعد يتوفر أمامهم سوى اختياران: إما الحرب وإما التنازل (تقديم التنازلات).

الهند: كانت تتمتع بنظام قريب من الحكم الذاتي، أقحمها الإنجليز في الحرب العالمية الثانية دون استشارة أهلها مما دفع بحزب المؤتمر للمطالبة بمنحها حق وضع دستور للبلاد، الطلب الذي قابله الإنجليز بالرفض وشرعوا بعدئذ في المناورة كي لا يتعاون الهنود مع القوة اليابانية الزاحفة على آسيا. وحين بدأت تباشير انتصار الحلفاء تلوح في الأفق، إقترح الماريشال فافل (1883–1950) Archibald Percivall Wavellمخططا يتم بموجبه وضع السلطة في أيدي الهنود مع احتفاظ البريطانيين بسلطتي الدفاع وحق التدخل في الحالات الطارئة، غير أن المسلمين الهنود طالبوا بالانفصال لأنه لا يحق، في نظرهم، للمؤتمر أن يتكلم باسم كافة الهنود.

وفي الشرق الأوسط، أدى التأثير النازي إلى محاولة رشيد عالي الكيلاني (1892-1965) تخليص العراق من الهيمنة البريطانية ولكنه فشل في السنة ذاتها التي احتل فيها الألمانياليونان (1841)، وفي سوريا: أدى سماح حكومة فيشي للألمان باستخدام القواعد الجوية فيها إلى حدوث نزاع عام 1941 بين بريطانيا وفرنسا الحرة وحكومة فيشي، والذي إنتهى باحتلال سوريا الخاضعة للإنتداب. وفي 1945 أُرغمت فرنسا على الإعتراف بانتهاء إنتدابها في سوريا.

إنعكاسات إشراك إفريقيا في المجهود الحربي: زيادة أسعار المواد وظهور طبقة متوسطة وزيادة عدد سكان المدن وتفكك الارتباطات التقليدية وميلاد حركة هادئة لا تطالب لا بالعنف ولا بالاستقلال التام ولكن بإنشاء دول وطنية مرتبطة بالدول التي استعمرتها واقتباس النظم منها. وقد تزعمها في نيجيريا أزيكيوي (1996- 1904) Nnamdi Azikiwe وفي غينيا احمد سيكوتوري السنغال ليوبولد سنغوروباتريس لومومبا (1906-2001)

Léopold Sédar Senghor .وفي 1945 انعقد في مانشستر مؤتمر الشعوب الإفريقية وفيه أفصح الأفارقة بوضوح عن نيتهم في الإستقلال.

مؤتمر باندونغ: إنعقد مؤتمر باندونغ (في أندونيسيا) أيام 18-1955/4/24، وضم ممثلين (منهم أسماء لامعة كـ: جواهرلال نهرو وشوان لاي وجمال عبد الناصر) لـ 29 بلدا إفريقيا وآسياويا مستقلا حديثا. لقد جاء المؤتمر كتعبير عن نوايا بعض زعمائه في التحرر من النفوذين الأمريكي والسوفياتي، في المساهمة في تحرر المزيد من البلدان المستعمرة. وقد انعقد المؤتمر في ظروف دولية شائكة تميزت بالتنافس بين المعسكرين الشرقي والغربي، وتوقف الحرب الفيتنامية ونضال الكثير من الشعوب من أجل استقلالها ا[2] . ساهم مؤتمر باندونغ في ظهور بعض الدول الآسياوية والإفريقية المستقلة حديثا على الساحة الدولية، في خلق شبه قطب بين المعسكرين الشرقي والغربي (ما سوف يُعرف بحركة عدم الإنحياز)، مما نشَّط وسرَّع في نضال الشعوب المستعمرة. كما إتفق المؤتمرون على ضرورة التعايش السلمي واحترام ميثاق الأمم المتحدة (وخاصة ما ينص فيها على المساواة بين الشعوب واحترام سيادتها) وعدم التدخل في شؤون الدول وحل النزاعات بين الدول بالطرق السلمية والقضاء على الأسلحة النووية. ورغم ذلك لوحظ تباين واضح في مواقف المؤتمرين، يمكننا إختزاله في ثلاث هي: مواقف الدول الإشتراكية (الصين الشعبية وفيتنام)، وموقف المناصرين للغرب (تركيا وباكستان) وموقف غير المنحازين (الهند ومصر)

[2])- ريشارد حسين :حركة التحرر الافريقية، صبري محمد حسين، مراجعة حلمي شعراوي، المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة،2002،ص33.

تحرر المستعمرات البريطانية: توافق وجود وتطور الكومنولث "كنادٍ لبلدان مستقلة" مع نية البريطانيين في الحفاظ على مصالحهم الاقتصادية في المستعمرات، المصالح التي بدت، عقب الحرب العالمية الثانية، على أنها الأهم.

الهند: صادق المؤتمر الهندي، عام 1942، على بيان يدعو البريطانيين لـ مغادرة الهند(...أتركوا بلادنا حرة وسنحميها مثلما حمى الصينيون والروس والبريطانيون بلدانهم. سيكون تحرر الهند مباشرة رمز وبداية تحرر كافة شعوب آسيا). وقد نجم عن هذا القرار، إندلاع حركة عصيان كبيرة، حيث هاجم الناس مكاتب الشرطة والسكك الحديدية ورفضوا التعاون مع سلطات الإحتلال، فقام البريطانيون بقصف القرى وإلقاء القبض على زعماء المؤتمر ومنهم غاندي (1869-1948) Mohandas Karamchand Gandhi ونهرو (1889-1964) Jawaharlal Nehru وعبد القلم أزاد (1888-1958). وفضلا عن ذلك، حمل الهنود البريطانيين مسؤولية مجاعة(1943-1944)، التي عصفت بالشمال الشرقي والجنوب، والتي لم يأبه بها البريطانيون.

تزعم غاندي حركة سياسية تدعو الهنود إلى إتباع أسلوب "عدم التعاون الخالي من العنف" مع البريطانيين مما زاد في تلاحم الشعب الهندي، إلى أن صار الدومينيون غير قادرين على تسيير الهند، التي أخذت حركتها الوطنية تدعو إلى الاستقلال التام.وفي المقابل، عمل محمد علي جناح، الذي كان عضوا في المؤتمر ثم انفصل عنه، على إنشاء دولة إسلامية لحماية حقوق المسلمين بعد تخوفه من إمكانية استقلال الهند وهيمنتها على كافة الأمور. وفي 1945/6/25، عقد الماريشال فافل، نائب الملك، مؤتمر شِمْله Simla بهدف الإعداد لاستقلال الهند غير أن محمد علي جناح طالب بحقه في تعيين الأعضاء المسلمين في المجلس التنفيذي الذي يرأسه فافل.

وقد أفرزت انتخابات المجلس المركزي، التي أجريت في نهاية 1945، النتائج التالية:
- تحصل المؤتمر الهندي على 91,3 % من أصوات الناخبين في الدوائر الهندية: 57 منتخبا.

- تحصلت الرابطة الإسلامية(التي يتزعمها جناح) على 86,8 % في الدوائر الإسلامية: 30 منتخبا.

وفي مارس 1946، أرسلت الحكومة البريطانية ثلاثة مبعوثين كلف آتلي Clement Attlee ثلاثة أعضاء من حكومته (كريبس وبيتيك-لاورنس وألكساندر-Cripps, Pethick Lawrence, Alexander) بمهمة مساعدة الهنود على إيجاد سبيل إلى الإستقلال بسرعة، فاصطدمت البعثة بموقفي الرابطة الإسلامية والمؤتمر الهندي المتعارضين. وفي 1946/5/16 أصدروا ما يعرف بـ "إعلان 1946"، الذي وضع شروط تنظيم الهند سياسيا وإخراج القوات البريطانية منها.

وقد شكل نهرو حكومة إئتلاف وطني، لم تشارك فيها الرابطة الإسلامية، في الوقت الذي إندلعت فيه (أوت 1946) أعمال العنف بين الهنود والمسلمين. وبضغط من الماريشال فافل، سمح علي جناح لعدد من أعضاء الرابطة بالإنضمام إلى الحكومة، غير أن عدم تعاونهم مع الحكومة، جعل نهرو يطالب الرابطة بسحب وزرائها (فيفري 1947). وفي 1947/2/20 حدد الماريشال فافل موعدا لسحب القوات الإنجليزية من الهند (جوان 1948 كآخر أجل)وفي 3 جوان تقرر تنفيذ مشروع ماونتباتن Louis Mountbatten الذي يقضي بتحويل كل من الباكستان والهند إلى دوميونيونين قبل استقلالها وحينها يقرر الشعبان إن كانا سينضمان أولا إلى الكومنوالث. وفي أوت 1949، استقلت الهند وباكستان ضمن الكومنوالث. المقاطعات الإسلامية (البنغال، أصام، السند، البنجاب، بالوتشيستان، الهند قبل الإستقلال مقاطعات الشمال الغربي الحدودية وكانت تسعى لإنشاء باثان(مقاطعة السيخ هندوستان.

أ- تطور فكرة تدويل المستعمرات: أدى توقيع تشرشل وروزفلت لميثاق الأطلسي في 1941/8/14، والذي يقضي بتحرير الشعوب المستعمرة (ويقصد بها الأوروبية بصفة أساسية)، إلى انتشار الفكرة خارج أوروبا، وذلك ما يذكرنا بفكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها التي نادى بها ولسن Wilson وعصبة الأمم والكثير من الإشتراكيين، بالرغم من أنها لم تكن تعني من الناحية العملية سوى حق الشعوب القوية على الضعيفة الذي نجم عن المبرر الشهير: "واجب القوى الكبرى الحضاري تجاه الشعوب الضعيفة". هكذا خططت

الدول العظمى، إبان الحرب العالمية الثانية، لفرض نوع من الوصاية على الشعوب الضعيفة بواسطة "الأمم المتحدة"، وكان موقف بريطانيا من ذلك معارضا نوعا ما بسبب تخوفها من فقدانها لمستعمراتها

ب-تحولات في الرابطة القانونية بين القوى الإستعمارية والمستعمرات: مثال عن بريطانيا إلى 1850، لم تكن كندا التي تمثل، إلى جانب أستراليا، نيوزيلندا وغيرهما، نماذج لفكرة "فيديرالية إمبراطورية" جاء بها تشامبرلين - Chamberlainتضم سوى أربع مقاطعات: نوفو برونسفيكNouveaux Brunswick ، كيباكQuébec ، أونطاريوOntario ، نوفال إيكوس Nouvelle Ecosse بالإضافة إلى أراضي كولومبيا في الغرب وتار نوف Terre Neuve، وكانت كل مقاطعة تتمتع بحكم ذاتي؛ وفي 1867، سمح لها البرلمان الإنجليزي بأن تتحد في فيديرالية، عرفت بالدومينيون، لها برلمان وحكومة فيدراليين.وقد فتح هذا النظام الطريق أمام الإشراك الحر :Libre association فقد أعلن في مؤتمر وزراء الدومينيونات عام 1907، عن فكرة إنشاء فيديرالية تضم "الأمم الشقيقة" (ما سوف يعرف لاحقا بالكومنولث)، أي الجمع بين سياسة الإشراك كمبدأ والحكم غير المباشر Indirect Rule.

مثال عن فرنسا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية: أنشىء الإتحاد الفرنسي L'Union françaiseفي 1946/10/27كإطار يعطي المستعمرات الفرنسية وضعية شبيهة بالكومنوالث البريطاني. وقد منحت الحكومة الفرنسية شعوب مستعمراتها حق التمثيل النيابي وخصصت لهم 64 مقعدا، ومن بين هذه الدول دول الساحل الافريقي.

1- نماذج من الحركات التحررية:أولا: في إفريقيا

الدرس الخامس: الحركة التحررية في إفريقيا السوداء

شهدت القارة الإفريقية في مطلع القرن العشرين حركات تحريرية وتغيرات ثورية ضد تحكم الدول الاستعمارية وسيطرتها السياسية والاقتصادية فمنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقعت القارة تحت استعمار الدول الكبرى: بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال

وأما الولايات المتحدة فهي وان لم تكن من الدول الاستعمارية في افريقيا فان تدخلها السياسي والاقتصادي والامبريالي اخذ يتزايد منذ أن بدأت الشعوب الافريقية تتحرر.

لقد تولدت عن الوجود الاستعماري في افريقيا عدة مشاكل شكلت عوامل جوهرية في دفع حركات التحرير إلى الامم، أهمها:

1-التمييز العنصري.

2-بقاء معظم الشعوب الافريقية في حالة تخلف في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

3-تشجيع الاستعمار للنزاعات القبلية التي سرعان ما تتحول إلى التناحر السياسي.

4-بقاء البلاد الإفريقية كسوق للمنتجات الصناعية الأوربية.وبسبب هذه المشاكل نمت وتطورت الحركات التحريرية وخاصة في مناطق النفوذ البريطاني والفرنسي والبلجيكي ثم في المستعمرات البرتغالية[3].

1- الوعي الافريقي والاتجاهات المختلفة:

اضافة إلى دور النخب المغاربية التي انطلقت من العمل الطلابي إلى النضال السياسي الحزبي مثل علال الفاسي والحبيب بورقيبة وفرحات عباس وصالح بن يوسف وبلا فريج ومساهماتهم المغربية في اطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، ودورهم في مناهضة الاستعمار، وهو دور معروف عند اغلب الباحثين، نجد رواد العمل السياسي والنضال التحرري بافريقيا قد تدرجو من النضال الطلابي الجهوي إلى الزعامة الوطنية التحررية، وشكلوا نواة العمل الوطني التحرري في اطار نشاطاتهم الطلابية ومساهماتهم الصحفية وكتاباتهم السياسية والادبية ومنهم على سبيل المثال :

كوامي نيكروما: يمثل الزعيم الغاني نيكروما توجها افريقيا رائد النضال التحرري الافريقي، حيث شكل فكرا قائما بذاته عرفته عند البعض بالنيكرومانية ملائمة الاشتراكية العالمية

[3])- نكروما، كوامي، باسم: الحريةإيضاح العقائد،الإفريقية،ت.خيري حماد،بيروت، دار الحرية للطباعة، 1961،ص255.

بالواقع الافريقي وهو الذي كان يرى انه لامعنى لاستقلال غانا اذا لم تتحرر كل افريقيا،وفي هذا الاطار يبرز دور الرائد نيكروما كومي الذي تزعم العمل الطلابي منذ ان كان طالبا بلندن حيث حاو سنة1958 بعد تأسيس منظمة مجلس إفريقيا تجميع وتوحيد الحركات الطلابية التي تحت الاستعمار البريطاني من اجل النضال والترويج للحركة الإفريقية ودفاعه عن تحرير إفريقيا منذ مؤتمر اكرا 1958 وصلاته برواد الحركات التحررية ومنها الثورة الجزائرية.

ليوبولد سنغور: وهو من النخبة الطلابية التي تدرجت في العمل الوطني، وهو رائد من رواد الأدب الإفريقي بعد حصوله على شهادة الثانوية سافر عام1928 للدراسة في العاصمة الفرنسية باريس، ودخل جامعة السوربون الشهيرة فكان اول افريقي يتخرج من هذه الجامعة،مبارز في علم النحو والادب الفرنسي وقاد العمل الطلابي الافريقي من خلال علاقته الوثيقة بالآديب والسياسي المارتنيكي الراحل ايميه سيزار، فقد عاشا سويا لفترة طويلةوجمعتها ظروف الدراسة وكانا وراء اطلاق الميثاق السياسيوالادبي لحركة الزنوجة، التي اصبحت فيما بعد بطاقة هوية اجتماعية وادبية للزنوج.

دافع سنغفور وصديقه سيزار في فرنسا عن الزنجية، وتعني اعتراف المرء بواقع كونه اسود،وقبوله بهذا الواقع وتقدير السود تاريخا وثقافة، واعتبر سنغفور ان الزنجية أو هي: مجموعة القيم الاقتصادية والسياسية والفكرية والمعنوية والفنية والاجتماعية لدى الشعوب إفريقيا والأقليات السوداء في اميركا واسيا واوقيانيا كما قادة النضال ضد الاستعمار بمشاركته في المؤتمر المناهض للاستعمار ببروكسل سنة1927 إلى جانب مصالي الحاج وشكيب ارسلان كما نجد المناضل موديبو كيتا وهو من رواد النضال الطلابي والوطني بإفريقيا ومن مؤسسي جمعية متعلمي افريقيا ومنشطي جمعية الفن والعمل واسس سنة 1937 نقابة الأستاذ لإفريقيا الغربية ومؤسس حزب التجمع الديمقراطي الافريقي سنة1943 واصبح رئيس الجمعية التأسيسية لمالي أو السودان الفرنسي الذي كان يجمع السنغال مالي الداهومي وفولتا العليا.

من خلال ماسبق تعرفنا عل ملامح نشأة وتطور اهم التنظيمات الطلابية الإفريقية ورموز النضال الطلابي كسبيل لنضال السياسي، والذي شكل دعامة أساسية، في تأسيس الحركات الوطنية الافريقية ضد السيطرة الاستعمارية الأوربية، وذلك بأشكالها التقليدية الجديدة والتي رغم مشاربها الفكرية المختلفة الا انها جمعت بين الأصالة الإفريقية وبين الحادثة الأوربية في كسب الحقوق وتحقيق الانتصار السياسي لأوطانها.

ولا بأس في سرد بعض الأمثلة التي تعطينا فكرة واضحة وربما شاملة عن تفكك المستعمرات البريطانية في إفريقيا ومحاولتها الإفصاح عن هويتها الإفريقية المميزة.

2- تحرر المستعمرات البريطانية في افريقيا:

كان الاستعمار البريطاني في إفريقيا مختلفة بل متناقضة: التساهل في المستعمرات الفقيرة، والسكوت عن سياسة العنصرية، والتفريق بين القبائل والمناطق.ففي المستعمرات الفقيرة كان الزعماء المحليون يتمتعون بثقة شعبيتهم، فدخلت معهم السلطات الاستعمارية في مباحث مثمرة دون ان تضحي بنفوذها لديهم. وسهل مهمتها افتقار شعوب القارة السوداء إلى حضارة عريقة تملا الفراغ الذي يتركه المستعمر عادة، فرأى الزعماء السودان من الأفضل لهم الإبقاء على الصلات الاقتصادية والسياسية مع الدولة المستعمرة.وأفضل الأمثلة على ذالك تلك السهولة التي وصلت معها سيراليون افريل 1961 وتانجنيقا1961، وأوغندا 1962 إلى الاستقلال.

غير ان السياسة البريطانية قد اختلفت باختلاف المناطق والمناخ والإمكانات. وما يصح في تانجانيقا يستحيل في كينيا وروديسيا الجنوبية حيث أدى الطمع بالأراضي الغنية إلى اصطدامات بين البيض والملونين.

وبدا طبيعيا ان تميل الحكومة البريطانية إلى المقيمين البيض، وتغطي هذا الميل بتصريحات علنية تدعو فيها الى ضمان حقوق الملونين. فشجعت بموقفها هذا حكومتي جنوب افريقيا وروديسيا الجنوبية على تعزيز مركز الاوربيين دون الملونين. حتى اذا وصل الامر

بالسياسة العنصرية حدا لايطاق الفت بريطانيا نفسها امام قضية شائكة ادت الى انفصال هاتين المستعمرين عن الوطن الأم.

وفي مستعمرات اخرى عمدت بريطانيا إلى التفرقة بان فرضت الاتحاد على مناطق متجاورة وغير متجانسة دونما اكتراث للعقبات الناجمة عن اختلاف القبائل والمذاهب والتقاليد، فنجحت في اقامة اتحاد نيجيريا1960 وضمته إلى الدومنيون، غير انها فشلت عندما حاولت ان تجمع روديسيا الشمالية ونياسالاند وروديسيا الجنوبية ضمن "اتحاد افريقيا الوسطى". فاضطرت بعد هذا الفشل ان تقر باستقلال روديسيا الشمالية (زامبيا حاليا) ونياسلاند عن عن روديسيا الجنوبية، واثارت بذلك غضب زعيم روديسيا الجنوبي ويلنسكي وإيان سميث الذي تمرد على انجلترا في روديسيا بمساعدة جنوبي إفريقيا والمزنبيق البرتغالية.ولاباس ان نسرد بعض الامثلة التي تعطينا فكرة واضحة وربما شاملة عن تحرر المستعمرات البريطانية في افريقيا ومحاولتها العودة الى هويتها واعتزاز بافريقيتها المميزة.

اولا- ثورة الماوماو واستقلال كينيا:

كانت شركة إفريقيا الإمبراطورية البريطانية وهي واسطة التوغل في شرق إفريقيا في أواخر القرن19 وقد تمكن الانكليز من عقد المعاهدات مع سلطان زنجبار الذي كانت له السيادة على الشرق إفريقيا.وفي سنة1920 أعلنت كينيا مستعمرة بريطانية وكانت أول ثورة قام بها الشعب الكيني الكيكويو سنة1910 وكان السبب المباشر لها مصادرة الأراضي وترشيد الفلاحين وتحويلهم إلى عبيد ثم أغلقت مدارس الكيكويو وألغيت المنظمات القومية واتحادات المزارعين الأفارقة.

كان لابد من الظهور زعامات افريقية في كينيا للتعبير عن غضب الجماهير وهنا ظهر الزعيم جومو كينياتا اثناء الحرب العالمية الثانية وانشأ الاتحاد الإفريقي لكينيا وهي منظمة سياسية قوية في البلاد وقد تخرج كينياتا من لندن وأكمل دراسته في موسكو وكان من اكبر الدعاة للقضايا الافريقية. وعاصره زعيم اخر توكوو عندما سجن هذا الأخير التف الشعب حول كينياتا.

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية نكثت بريطانيا وعودها للشعب الكيني في الحرية والاستقلال وعند ذلك ترك كينيتا أسلوب المقاومة السياسية وأصبح علامة الرعب في وجه بريطانيا حتى سمي السهم المحروق وفي هذا الجو المشحون بالبطش البريطاني ظهرت منظمة الماو ماو الثائرة فقابلتها بريطانيا بقوات البوليس الاحتياطي الماوماو الأبيض وكان طبيعيا ان يتهم كينياتا بأنه وراء هذه المنظمة فاعتقال سنة1952 وحكم عليه بالإشغال الشاقة لمدة سبع سنوات إلى ان أطلق سراحه سنة1959.

وامام تزايد غضب الأفارقة من الضغط والاضطهاد ومصادرة الأراضي واعتقال الزعماء

شكل الشباب فرق المقاومة التي التجأت إلى الغابات واشتد القتال بين القوات البريطانية ورجال المقاومات الشعبية الماو ماو وقد أسندت بريطانيا جميع إعمال التقتيل التي كانت تقوم بها الماو ماو.

نحو الاستقلال:بين سنتي 1957و1958 أصدرت حكومة الاستعمار في كينيا دستور يمنح الافريقين انتخاب ممثليهم في المجلس النيابية ولكن الافارقة أصروا على ان تكون الاكثرية لهم. وعندما فشل الانقلاب العنصري سنة1959 كان الجو مناسبا لالهاب القومية الكينية فاضطرت بريطانيا في العام الموالي للتفاوض مع الكينيين واطلاق حرية الاحزاب ولكن هذه الحرية كانت محصورة في احزاب المستوطنين فقط. ولما رفضت بريطانيا اشتراك جومو كينياتا او كل من له صلة بالماو ماو في المفاوضات، قاطعها الافريقيون.وفي سنة 1962

اجريت انتخابات عامة وفاز فيها حزب كانو وشكلت اول الحكومة وطنية كينية بواسطة كينيتا في ديسمبر 1963 وهكذا تكونت جمهورية كينيا المستقلة.

الدومين يون الكومونولث: داخل هذه البلدان يقتضي التمييز بين السكان الأصلين والمهاجرين البريطانيين خاصة والأوروبيين عامة.فحيث تكثر نسبة البريطانيين تختلف نظرة حكومة لندن إلى بلاد فتسميتها، دول الدومينيون، اي التي تعترف بسلطة التاج البريطاني عليها وتتقيد بالقوانين والتنظيمات والتقاليد البريطانية بحيث تختفي حيالها كل التأثيرات المحلية تقريبا.بذالك تفسر نشأة الكومنولث أو رابطة الشعوب البريطانية التي تجمع بين بريطانيا ودول الدومينيون.ومنذ 1931،تضاءلت سلطة الوطن الأم على دول الدومينيون بموجب نظام فأبقت صلاتها مع هذه المستعمرات ضمن نطاق الكومنولث رغم اختيارها الأنظمة الجمهورية ورفضها الاعتراف ولو اسميا بسلطة التاج البريطاني.

ثانيا- استقلال غانا:

كانت غانا اسبق المستعمرات الانجليزية إلى الاستقلال في افريقيا1957.ومنها انطلق الرئيس نيكروما ليزرع في القارة الإفريقية كلها روحا جديدة التقى فيها مع الرئيس الغيني احمد سيكتوري والدكتور بندا زعيم نياسالاند، فاستقطب الاتجاهات الوطنية في افريقيا الغربية وضم اليه التوغو. ودعا إلى الانفتاح على الغرب بأخذ عنه الديمقراطية والاشتراكية والتقنية كوسيلة لليقظة الإفريقية الشاملة.

وعمدت مستعمرات أخرى إلى الاتحاد فيما بينها، كتانجنيقا وزنجبار فألفتنا دولة واحدة هي تانزانيا 1964، وغانا والتوغو.لكن اتجاهات انفصالية ظهرت فيما بعد في التوغو ثم في نيجيريا حيث ادى الامر الى حرب اهلية دامت بضع سنوات.

3- تحرر المستعمرات الفرنسية في افريقيا:

حق لدول رابطة الشعوب الفرنسية ان تتكيف دستوريا بما يلائم وضعها الجديد. وعلى هذا الأساس أنشأت السنغال والسودان الفرنسي اتحاد مالي الذي عاد فتفكك في اب1960، بينما شاطئ العاج والداهومي والنيجر وفولتا العليا قامت فيما بينهم مجلس التفاهم. وانبثقت هذه التحولات عن مواقف الزعماء الأفارقة وعن الاتجاهات السياسة والقومية التي عصفت بشعوب هذه الدويلات، كأن نرى سنغور داعية الزنوجة وموديبوكيتا يناديان بالفكرة الاتحادية بينما يعارضهما هوفوي بوانيي ليبشر بالاعتدال.ولعل شخصية نكروما وإطماعه كما كانتا تتعديان حدود بلاده لتستقطبا أنحاء إفريقيا السوداء كافة، فلاقت كلماته آذنا صاغية في مالي ومدغشقر اضطر معها ديغول ان يعدل في تنظيم رابطة الشعوب الفرنسية، فجعلها القريبة في مفهومها ومرونتها من الكومنولث البريطاني.لذلك لم يحرج فرنسا ان تستقل مدغشقر أواخر حيزران1960 ثم التشاد1960 فجمهورية إفريقيا الوسطى والكونغو والغابون وموريتنيا. وكذلك سهل على الدول التي الفت مجلس التفاهم داهومي و نيجير، فولتا ساحل العاج ان تستقل في مطلع اوت 1960 دون ان تبقى ضمن رابطة الشعوب الفرنسية شأن التوغو والكاميرون.

وكانت غينيا بزعامة سيكوتوري أول من اختار الانفصال.وكدولة مستقلة عقدت مع فرنسا في مطلع 1959 اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والتقني والثقافي.وفضلت دول أخرى الإبقاء على علاقات فدرالية مع الوطن الأم شأن شاطئ العاج بزعامة هوفوي بوانيي، بينما رئيس السنغال ليو بولد سنغور كان يلمح إلى قبول برابطة الشعوب الفرنسية شرط ان يتبعها ضمن مهلة قصيرة استقلال تام وناجز.

وهكذا أضحت كل المستعمرات الفرنسية دول أعضاء في الرابطة.فتساوت في الحقوق مع الجمهورية الفرنسية نفسها، وحق لكل منها ان تقيم مع البلدان أخرى اتفاقات فدرالية أو جمركية كما فعلت دول إفريقيا الوسطى ودول إفريقيا الغربية[4].

[4]- ان اصطلاح غرب إفريقيا والسودان الغربي كلاهما يدل على ما نسميه بمنطقة غرب افريقيا التي تمتد في قارة إفريقيا من بحيرة تشاد في الشرق حتى ساحل المحيط الأطلنطي في الغرب، وتقع عند خط عرض 17.9 شمال خط الاستواء على

الوعي الإفريقي والاتجاهات المختلفة:وحق لدول رابطة الشعوب الفرنسية أن تتكيف دستوريا بما يلاءم وضعها الجديد.وعلى هذا الأساس أنشأت السنغال والسودان الفرنسي اتحاد مالي الذي عاد فتفكك في أوت 1960، بينما شاطئ العاج والداهومي والنيجر والفولتا أقامت فيما بينها مجلس التفاهم وانبثقت هذه التحولات عن مواقف الزعماء الإفريقيين وعن الاتجاهات السياسية والقومية التي عصفت بشعوب هذه الدويلات، كأن نرى سنغور داعية الزنوجة وموديبوكيتا يناديان بالفكرة الاتحادية بينما يعارضهما هوفوي بوانييليبشر بالاعتدال. ولعل الشخصية نكروما وإطعامه كما كانتا تتعديان حدود بلاده لتستقطبا أنحاء إفريقيا السوداء كافة، فلاقت كلماته اذنا صاغية في مالي ومدغشقر اضطر معها ديغول ان يعدل في تنظيم رابطة الشعوب الفرنسية، فجعلها قريبة في مفهومه ومرونتها من الكومونويلث البريطاني.لذالك لم يحرج فرنسا ان تستقل مدغشقر اواخر حزيران 1960 تم التشاد 1960 فجمهورية افريقيا الوسطى والكونغو والغابون وموريتانيا. وكذلك سهل على الدول التي الفت مجلس التفاهم داهومي، نيجير، فولتا، شاطئ العاج ان تستقل في مطلع اب1960 دون أن تبقى ضمن رابطة الشعوب الفرنسية شأنها في ذلك شأن توغو والكاميرون.

4- تحرر المستعمرات البلجيكية:

اضطرت بلجيكا ان تتخلى عن رواندا وعن بوروندي، ولكنها تشبثت بالكونغو ظنا منها بأنها لن تخسره في وقت قريب على الأقل. وفجأة تحت وطأة اليقظة الإفريقية التي بتها نكروما وكنياتا وجدت نفسها مضطرة ان تفكر بالجلاء عن الكونغو منذ1950. غير ان استعجال الأمور سيخلف نزاعات دامية بعد الاستقلال لآن بلجيكا لم تهيئ الكونغو إداريا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا للحكم الذاتي.فبرز الصراع بين اتجاه قبلي وما يفرضه من البقاء البلاد موزعة بين زعامات متعددة ومختلفة[5]، واتجاه وحدوي يتزعمه لومومبا[6] ويريد

وجه التقريب، وهي جزء من السودان الغربي والأوسط، ويمتد السودان الغربي حسب هذا المفهوم من ساحل السنغال حتى حدود نيجيريا الشمالية،ونقطة ارتكازه هي حوض السنغال وحوض نهر النيجير الأعلى والأوسط اي هي ان منطقة التي تطل غربا وجنوبا على المحيط الاطلسي، وتحدها الصحراء الكبرى شمالا، ومن شرق تتاخم بحيرة تشاد. انظر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل: دراسات في تاريخ غرب افريقيا مكتبة الإسكندرية، مصر ،1989م،ص5.و الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء،ط1،الدار المصرية اللبنانية،1999م،ص19.

[5])- الفهد،د.عبد الرزاق مطلك: تاريخ حركات التحرر في العالم الثالث، الموصل،مديرية مطابع الجامعة،ص275.

البلاد كتلة واحدة، محاولا التوفيق بين الانفتاح الذي ينادي به نكروما والحفاظ على التقاليد والروح الإفريقية التي ينادي بها كنياتا.

ومنذ مؤتمر اكرا الافريقي عاصمة غانا اشتدت لهجة الوطنيين مطالبة بالاستقلال، فتخلت لهم بلجيكا عن البعض المهمات الإدارية ومنحت المدن الكبرى امتيازات خاصة. غير ان المواقف ما لبث ان تأزم في مطالع 1959 فوعد ملك بلجيكا بإعطاء الكونغو استلاله، وزار البلاد وعقد المؤتمر الطاولة المستديرة في مطلع 1960 حيث أصر لومومبا على الاستقلال مباشرة.فاستقر الرأي على إعلان الاستقلال في 30 حزيران 1960، وسرعان ما غرقت البلاد في حرب أهلية استمرت حتى 1962 وكان أحد أبرز ضحاياها لومومبا بالذات.

---

[6])- باتريس لومومبا: يعد من رواد النضال الافريقي ضد الاستعمار، وهو من ابناء النخبة الكونغولية التي حظيت بالتعليم في فترة الاستعمار البلجيكي، حيث تلقى الاولي بالمدارس التبشيرية، ثم التحق بمدارسة لتدريب عمال البريد في ليوبولدفيل،عقد خلال عمله علاقات وثيقة مع القبائل الافريقية المختلفة شارك في مؤتمر اكرا الممهد لمنظمة الوحدة الافريقية في ديسمبر عام 1958، واسس حزب الحركة الوطنية الكونغولية الذي يهدف للاستقلال والوحدة الوطنية وكانت اقوى الحركات السياسية في الكونغو، كما رأس تحرير جريدة الاستقلال، وقام بالاتصال بعدة اطراف اقليمية ودولية لتأييد حق بلاده في الاستقلال، وكان حيث الجماهير بخطبه النارية وبمقالاته الحماسية في الصحف المحلية والخارجية، يشرح فيها جرائم البلجيك ضدشعبه وبلده معتمدا على البراهين والادلة المستقاة من ملاحظته والتقارير والاحصاءات الصادرة من الاوساط البلجيكية حول الاموال الطائلة التي هربها المستعمر الى بلجيكا. فحظي لومومبا بشعبية واسعة وقادت مظاهرات وموجهات مع الاستعمار البلجيكي عام1959 قاد مفاوضات مؤتمر المائدة المستديرة التي كانت تجري في بروكسال لبحث مستقبل الكونغو.شكل لومومبا او حكومة كونغولية منتخبة في 23 يونيو حيزران 1960 وحرص على ان تضم حكومته كل القوي الوطنية واصدر عدت قرارات عشية استقلال البلاد لابعاد البلجيكين عن ادارة شؤون البلاد. أنظر عيسى، محمد: لومومبا والقضية الافريقية، مجلة الفكر المعاصر، العدد7، السنة الثالثة،1965،ص39.

الدرس السادس: استقلال ليبيا

تمهيد:

عانت ليبيا كغيرها من بلدان العالم العربي من ولايات الاستعمار الأوروبي عليها وخاصة أنها استعمرت من طرف دولة لم تنل الكثير من المستعمرات في القارة الإفريقية وخصوصا شمال إفريقيا. لكن إرادة الشعوب لا تقهر كما يقال، لها كثورة ضد الظلم والطغيان، وعليه انطلقت المقاومة حتى استقلال ليبيا.

1-المقاومة الليبية بعد انسحاب بعد انسحاب العثمانيين:

لم تكن اتفاقية إنهاء الحرب العثمانية الايطالية[7] ملزمة الشعب الليبي بإلقاء السلاح، لانها لم تعبر عن إداراته ومشيئته، لذلك استأنف الشعب الليبي نضاله ضد الاحتلال الايطالي على جبهتين.

تزعم حركة المقاومة في طرابلس الشيخ سليمان الباروني[8]، واستنادا إلى قرار السلطان

---

[7])- اعلنت ايطاليا الحرب على تركيا في ليبيا يوم 29سبتمبر1911 في وقت اعلنت القوى الكبرى المتضامنة مع ايطاليا الحياد والحقت بنغازي وطرابلس بايطاليا وذلك في شهر نوفمبر 1911. واجبرت تركيا على توقيع معاهدة لوزان التي تنازلت بموجبها على ليبيا لصالح ايطاليا وانتهت حالة الحرب بين الدولتين. عندها حمل الليبيون لواء الجهاد ونظموا مقاومة عنيفة ضد الطلين استمرت الى غاية 1951. للمزيد انظر: ابو القاسم سعدالله: شعوب وقوميات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 22- 27.

[8])- هو سليمان بن عبد الله بن يحي الباروني باشا. مؤرخ، أديب، و مجاهد بالسيف و القلم .من مواليد مدينة (جادو) من جبل نفوسة سنة 1290هـ/1873م على الأرجح. يعود أصله إلى القبيلة البروانية ذات الأصل العماني (أبو اليقظان، الباروني، ج1، ص9). و قد نشأ الباروني في عائلة عرف تاريخها منذ القرن الرابع الهجري في مدينة طرابلس بمسيرتها الجهادية و العلميةفي ظل والده عبد الله العالم الأزهري (ت: 1332هـ/ 1914م) نشأ و تعلم. و في سنة 1305هـ/1887م سافر إلى جامع الزيتونة بتونس حيث تتلمذ على شيوخ أجلاء، من أبرزهم عثمان المكي، و محمد النخلي. و في سنة 1310هـ /1892م سافر إلى القاهرة، حيث درس بالجامع الأزهر مدة ثلاث سنوات.و في سنة 1313هـ /1895م شد الرحال إلى بني يزقن من وادي ميزاب جنوب الجزائر، حيث جلس إلى قطب الأئمة الشيخ اطفيش الذي وجد عنده الرعاية و العناية، و كان الشيخ اطفيش مرجع الإباضية في العلم الشرعي و اللغوي، و قد توطدت علاقته برجال العلم، و أعيان الفضل بميزاب. و أقام هناك حتى سنة 1316هـ/ 1897م.و يبدو أن الباروني كان متأثرا بشيخه اطفيش، محبا له، عاملا بتوجيهاته العلمية و السياسية، و قد قال عند يوم بلغه خبر وفاته سنة 1332هـ/ 1914م أنه لم يهتز للمحن التي مر بها قط، و لم تدمع عيناه إلا لوفاة شيخه و والده. واجهته المحن الشديدة بالامتحانات العسيرة منذ مطلع شبابه، فغادر طرابلس سنة1902م إلى يفرن مركز الجبل الغربي، وبها أسس مدرسة سنة 1904م سماها المدرسة البارونية، وتولى الإشراف عليها والده الشيخ عبد الله

العثماني بمنح ليبيا استقلالها الداخلي شكل الباروني بتكليف من الزعماء الوطنيين (الجمهورية الطرابلسية في عام1913) بذل مساعيه للحصول على اعتراف دولي بها. ولكن زحف القوات الايطالية على الجبل الأخضر أجبر الباروني على اللجوء إلى تونس ومنها إلى الأستانة (استمبول).

2- كفاح الشعب الليبي أثناء الحرب العالمية الأولى :

لعبت التحالفات العسكرية الأوروبية في الحرب العالمية الأولى دورا كبيرا في أسلوب العمل المسلح الليبي. فقد كان تحالف انكلترا ضد تركيا في هذه الحرب، دافعا قويا لدخول الليبيين غمارها إلى جانب العثمانيين ضد العدو المشترك على جبهتين:

الباروني، وكانت مدرسة نظامية تدرس العلوم الشرعية واللغوية، وأنشأ إلى جوارها المكتبة البارونية التي ضمنت نفائس الكتب والمخطوطات، وتابع في هذه الفترة تأليف كتاب الأزهار الرياضية، ولعل الباروني ضاق ذرعا لمضايقات السلطات الحاكمة التي ما فتئت تلاحقه فقر عزمه على السفر خارج البلاد متجها إلى مصر، وبالقاهرة وجد المجال فسيحا للتأليف والطبع والنشر، والإلتقاء بالعلماء، فأسس بها سنة1906م مطبعة سماها : مطبعة الأزهار البارونية أخذ يطبع فيها ما يراه صالحا من كتب الحديث والتاريخ والأدب، ولعل أهم إنجاز في هذه المرحلة هو إنشاؤه جريدة الأسد الإسلامي التي أرادها صوتا مدويا للمسلمين تعرف بمواقعهم وتدعو إلى وحدتهم (صدر منها ثلاثة أعداد فقط ثم توقفت لأسباب سياسية ومادية. صدر العدد الأول منها في أبريل سنة 1908م. الباروني في ميدان الجهاد :نستطيع أن نجمل مراحل جهاد الباروني ضد الإيطاليين في ثلاثة أطوار:الطور الأول: يبتدئ من يوم إعلان إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في طرابلس الغرب يوم 26 سبتمبر، و ينتهي عند آخر معركة له يوم 12 مارس 1913م .الطور الثاني: يبتدئ من أواسط 1914م و ينتهي في أوائل 1916م. الطور الثالث: يبتدئ من حوالي أكتوبر 1916م، و ينتهي إلى يوم اعتراف إيطاليا بحكومة طرابلس الجمهورية الوطنية، و إمضاء قانونها الأساسي في 21 أبريل 1919م .وفي كل هذه الأطوار كان لسليمان الباروني مواقف و معارك، و بذل و فداءلقد بذل الطليان جهدا و مالا و أرواحا في سعيهم لاحتلال إقليمي "طرابلس" و "برقة"، فما نالوا بعد حرب سبع سنين، تعاقب فيها الكر و الفر، سوى بضع مدن على الساحل، لم تستطع أن تمنحهم الأمن و الطمأنينة، و لا الانتصار الساحق الذي ظنوه أول الأمر. و لكي تكتمل المؤامرة فصولا، سعى الإيطاليون إلى تقسيم آراء المجاهدين عن طريق المفاوضات و الحرب في آن واحد، فاتفق العرب و الطليان على قاعدة للصلح هي منح الشعب الطرابلسي دستورا يخوله مباشرة حقوقه المدنية و السياسية، و يعطيه الحق في القيام بواجباته الكبرى مثل الشعوب المتمدنة، و تم في الأول من مايو 1919م وضع القانون الأساسي، و عين بموجبه أعضاء حكومة القطر الطرابلسي، و هم ثمانيةلكن المجاهد سليمان الباروني الذي آمن بالاستقلال أو الانضواء تحت دولة إسلامية، اعتذر عن الدخول في هذه اللعبة رغم الإلحاح عليه، و حجته في ذلك أنه عثماني، و يريد الاحتفاظ بعثمانيته، و بوظيفته في مجلس الشيوخ العثماني .و ما لبث أن غادر الباروني طرابلس إلى الأستانة في نفمبر 1919م، و لكن صادف قدومه إليها انقلاب الكماليين بقيادة مصطفى كمال أتاتورك عدو الخلافة الإسلامية، فخابت آماله، و عاد أدراجه إلى طرابلس مع مطلع العام الثاني بعد أن لبث بها ثلاثة أشهر .عاش سليمان الباروني بعد عودته إلى طرابلس بعيدا عن السياسة و أضوائها، و هو متيقن في أعماق نفسه أن هذا الأمن تحت الحكم الإيطالي لن يستمر، لأن إيطاليا تتطلع إلى جعل طرابلس و برقة مستعمرتين تابعتين لها، و هنا توالت الدسائس مرة أخرى ضد الباروني الذي أتهم بإحداث الفتنة في صفوف المواطنين. فلم تلبث السلطات الإيطالية أن طلبت منه مغادرة البلاد سنة 1922م، و تحت المؤامرة و التهديد غادر وطنه دون أن يودع أهله و أولاده .حملته ريح الاغتراب مرة أخرى إلى الأستانة، ثم إلى أنقرة، و لم يستقر به المقام هناك بسبب تغير الحكام، فحاول السفر إلى الشام أو مصر أو تونس أو الجزائر، لكن الاستعمار الانجليزي و الإيطالي و الفرنسي أجمع على محاصر ة سليمان الباروني، فلم يجد حيلة سوى التنكر تحت جواز سفر مغاير لاسمه، فانتقل إلى باريس، و لكن ما إن تفطنت الحكومة الفرنسية إليه حتى فرضت عليه المراقبة الشديدة، و منعته من مغادرة فرنسا . و بعد سنتين قضاها في فرنسا مراقبا، أتيح له السفر لأداء فريضة الحج .و بطلب من الباروني لزيارة إخوانه العمانيين، توسطت له الحكومة العربية لدى السلطات الإنجليزية لتسمح له بزيارة مسقط و عمان. و قد رحب بهذه البادرة كل من السلطان تيمور، و الإمام الخليلي. و وصل عمان أوائل سنة 1926م، و استقبل استقبالا رسميا حافلا. فكانت هذه اللفتة جديرة بأن تنسيه متاعب الإغتراب، وآلام النفي، و مشاق السفر. و كانت سنتان ظل فيهما الباروني محل رعاية و إجلال حيثما حل من أرض عمان، و قد خلد أدباؤها وشعراؤها هذه المناسبات بقصائدهم، و لم يغفل الباروني أن يسجل خواطره تجاه هذا التحول العظيم في حياته سلبا و إيجابا في رسائله التي كان يراسل بها إخوانه بالجزائر. و كان هم الباروني الدعوة إلى جمع الكلمة و الاتحاد، و إصلاح الصدع الذي كان يطفو على السطح في العلاقات بين السلطان و الإمام من حين إلى آخر، حيث كان موضع الثقة و الإستشارة من الطرفين. تاريخ الزيارة 12 افريل2020 https://www.researchgate.net

أ-الجبهةالليبية:

وتمكن الليبيون خلال معاركها من إحراز انتصارات عديدة على الإيطاليين الذين اضطروا أمام تفوق الليبيين وخاصة بعد انضمام رمضان السويحلي إلى فصائل المقاومة إلى ترك الكثيرة من مراكزهم وتحصيناتهم وانسحابهم حيث الشريط الساحلي.

ب-الجبهة المصرية:

شاركت القوات الليبية بقيادة السنويين[9] في الهجوم العثماني على المواقع البريطانية في مصر، إيمانا بالليبيين بأن أي هزيمة للبريطانيين في مصر تعني إضعاف وهزيمة لحلفائهم الإيطاليين. ولكن انهزام الأتراك في هذه الجبهة وتمكن الإنكليز من استعادة المواقع التي السنوسيون داخل الأراضي المصرية، حملت الشريف أحمد السنوسى على الانسحاب ومغادرة ليبيا إلى الأستانة في عام 1918 تاركا الزعامة السنوسية من بعده إلى الشريف ادريسي السنوسي.

3-تطور الكفاح الليبي في نهاية الحرب العالمية الأولى:

---

[9]- تجلى البعد التنظيمي للحركة السنوسية في شخصية الشيخ المجاهد (المؤسس) محمد بن علي السنوسي (1787 - 1857م) في بنائه الزوايا التي تربىّ فيها أتباعه، فكانت الزوايا ركيزة نظام الحركة السنوسية، ومثلت التطبيق العلمي لأفكار ابن السنوسي التي دعا إليها في ليبيا والعالم الإسلامي. كان نظام الزوايا معروفاً في العالم الإسلامي، فكلمة الزاوية أطلقت عند أتباع الجماعات الصوفية على مكان يختلي فيه أتباع الطريقة والقائمون عليها بأنفسهم، ويتقربون إلى الله بالعبادة ليلاً ونهاراً، منقطعين عن الناس وعن الحياة، مكتفين بكفالة الناس لهم. اختلفت الزوايا السنوسية عن غيرها من حيث مواقعها وبنائها، ومن حيث تنظيمها ورسالتها، لقد استطاع ابن السنوسي بعقليته التنظيمية أن يطور مفهوم الزوايا بحيث أصبحت تمثل النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة، وعليه واجبات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودعوية وجهادية. وقد استطاع ابن السنوسي أن يؤسس تنظيماً هرميّاً للحركة، وتدرج البناء في: 1- شيخ الطريقة أو رئيس النظام، وهو الرئيس الأعلى لها. 2- مجلس الإخوان (الشورى)، ومهمته مساعدة شيخ الحركة في تعيين شيوخ الزوايا.3- شيوخ الزوايا. 4- الإخوان، ومهمتهم كسب الأعضاء العاديين إلى الحركة.استطاع الشيخ ابن السنوسي أن يربط بين جميع زوايا الحركة برباط متين من المخابرات ولجان التفتيش وفق نظام دقيق بين زوايا التي انتشرت في تونس والجزائر وبرقة ومصر وتشاد، وكانت التقارير تصل إلى عاصمة السنوسية "الجغبوب" بسرعة فائقة. كانت العقلية التنظيمية عند ابن السنوسي تهتم بالتخطيط السليم، والإدارة الناجحة، وكان تخطيطه يعتمد على تحفيزه لأتباعه والاستعداد لما سيواجههم في المستقبل، وكان ذلك ناتجًا من فهمه لكتاب الله عزو وجل وآياته **"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ"** [الأنفَال: 60]. في قراءة متأنية للبناء التنظيمي للزوايا في الحركة السنوسية نستنتج بأن ابن السنوسي استفاد من سُنة الأخذ بالأسباب حيث إن مفهوم التوكل عند ابن السنوسي، يعني: الأخذ بالأسباب المادية المتاحة مع الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، لذلك استطاع أن يشيد البناء التنظيمي البديع المتين، وفق أسس ونظم رائعة، وهي: 1- تبنى الزاوية في قطعة من الأرض المختارة بالاتفاق مع القبيلةالتي تملك الناحية. 2- يعين ابن السنوسي لهذه الزاوية رئيساً يلقب بـ (الشيخ). 3- تكون تكاليف بناء مسكن الشيخ والمسجد والمدرسة من الأهالي. 4- للزاوية حرم كبير يحيط بها من الجهات الأربع؛ يكون امناً لمن دخله واستجار به.استطاع الشيخ المؤسس أن يشيد حركة دينية واجتماعية قوية البناء عزيزة الجانب تسلمت الحركة مسؤولية الجهاد الوطني ضد الاستعمار الإيطالي والغربي عامة.انظر:علي الصلابي:قرون الكفاح.. البُعد التنظيمي والجهادي للحركة السنوسية، مدونات الجزيرة،تاريخ الزيارة10 افريل2020.

خرجت إيطاليا منهكة من جراء الحرب العالمية الأولى ولذلك اضطرت إلى مهادنه الليبيين الذين كانوا يمرون أيضا بظروف صعبة، وذلك بعد أن أصبحوا محصورين بين عدوين، هما البريطانيون والإيطاليون، وقد أسفرت سياسة المهادنة المؤقتة التي سعت إيطاليا نحوها بعد الحرب عن ظهور حادثين بارزتين على مصرح القضية الليبية.

أ-اتفاقية عكرمة 16 أفريل 1917:

نصت هذه الاتفاقية التي أبرمت بين السنوسيين والحكومة الإيطالية على البنود التالية:

-إيقاف العمليات العسكرية بين الطرفين.

-تحديد مناطق النفوذ لكل من السنوسيين والإيطاليين.

-دخول واحة الجغبوب تحت الإدارة السنوسية بعد أن كانت تدار من قبل البريطانيين.

-احترام القضاء الشرعي الإسلامي وإعادة الفتح الزاوية السنوسية، وقد استفاد الزعيم

السنوسي الجديد (إدريس) من تطبيق هذه الاتفاقية في التغلب على الأزمات الاقتصادية

وإيجاد نواة السنوسية المستقلة في برقة.

ب-قيام الجمهورية الطرابلسية:

بعد قيام إمارة سنوسية مستقلة في برقة اجتمع الزعماء الوطنيون في طرابلس وقرروا إقامة جمهورية طرابلسية في الثاني من نوفمبر عام1918 تمارس صلاحيتها من خلال المجالس التالية:

-المجلس الجمهوري ويتألف من أربعة أعضاء هم سليمان الباروني، رمضان السويحلي، أحمد المريض، عبد النبي بالخير.

-مجلس الشوري.

-مجلس الإدارة المالية.

وقد اعترفت الحكومة الإيطالية بالاستقلال الداخلي لهذه الجمهورية شريطة إقرارها بالسيادة الإيطالية.

4-سقوط الجمهورية وقيام الإمارة السنوسية:

لم تستطيع الجمهورية الطرابلسية العيش طويلا إذا ساهم في تقويض دعائمها عالمان بارزان:

أ-عدم جدية إيطاليا في اعترافها الرسمي بالجمهورية ومماطلتها في تطبيق الدستور.

ب-ظهور الانقسامات بين زعماء الجمهورية بتشجيع من الإيطاليين وإنقاذا للبلاد من الفتنة التي أعد الإيطاليون لها، دعا المخلصون من الزعماء الوطنيين في كل من برقة وطرابلس إلى عقد مؤتمر وطني لاتخاذ موقف موحد لصالح البلاد بعد سقوط الجمهورية، نتيجة لهذا الاجتماع الذي انعقد في غريانصبيحة الثاني من أكتوبر لعام 1922 قرر الزعماء الوطنيون توحيد طرابلس وبرقة في إمارة واحدة بزعامة السيد إدريس السنوسي.

5-موقف الحكومة الإيطالية من الإمارة السنوسية:

رافق الإعلان قيام الإمارة السنوسية الموحدة وقوع الانقلاب الفاشستي في إيطاليا بزعامة موسوليني في أكتوبر 1922 ولما كانت الفاشية حركة استعمارية عنصرية فإن النظام الفاشستي الإيطالي لم يشعر بالارتياح تجاه تأسيس الإمارة السنوسية الموحدة، قرر القضاء عليها وتنفيذ سياسة القبضة الحديدية في ليبيا.

6-تصعيد المقاومة الشعبية الليبية:

بدأت القوات الإيطالية منذ عام 923 بشن حرب استعمارية همجية جديدة ضد الشعب الليبي، أملا في استغلال الانتصارات عسكرية كدعائية للنظام الفاشستي ولتوطيد سيطرتها على ليبيا بشكل محكم ولكنها واجهت أثناء هذه العمليات الحربية التي تحللت من كل القيم الإنسانية استماتة وبسالة نادرتين من طرف المجاهدين الذين تزعمهم البطل عمر المختار الذي تعد حياته سجلا نضاليا كتب صفحاته منذ أن وطئ الدخيل أرض بلاده في عام 1911.

وبعد أن تمكن الإيطاليون من احتلال فزان والقسم الغربي من البلاد نقلوا عملياتهم العسكرية إلى القسم الشرقي، حيث شهدت مرتفعات الجبل الأخضر ملاحم بطولية انتهت بأسر زعيم المجاهدين عمر المختار عام 1931. ولم تحترم السلطة الفاشية مكانة هذا الزعيم الروحي وشيخوخته فأزهقته روحه شنقا. وهكذا دخل اسم عمر المختار سجل الشهداء من أجل الحرية في السادس عشر من سبتمبر عام 1931.

7- تحرير ليبيا من الاحتلال الايطالي :

دخلت القضية الليبية بعد اندلاع العالمية الثانية (1939 – 1945) طورا جديدا تميزا بتحالف السنوسيين مع الإنكليز ضد الإيطاليين شريطة الاعتراف باستقلال ليبيا بعد انتهاء الحرب.ونجحت قوات الطرفين في طرد قوات المحور (ألمانيا، اليابان، إيطاليا) من المغرب العربي فشهدت عام 1943 خروج اخر جندي ايطالي من ليبيا.

8-تطور القضية الليبية بعد هزيمة ايطاليا:

بعد انسحاب الايطاليين من ليبيا ماطل الحلفاء في الاعتراف بالاستقلال الليبي وأقام في برقة وطرابلس إدارة عسكرية بريطانية، بينما وضعت فزان تحت الإدارة العسكرية الفرنسية، بيد أن الشعب الليبي أصر إصرارا قاطعا على وحدة البلاد واستقلالها فتأسست داخل البلاد وخارجها هيئات وجمعيات مارست النضال السياسي من أجل استقلال ليبيا ووحدة أراضيها كنادي عمر المختار في بنغازي، والجبهة الوطنية في برقة، والحزب الوطني كما تشكلت في القاهرة عام 1947 هيئة تحرير ليبيا التي انتقل مركز نشاطها في العالم التالي إلى طرابلس الغرب بالذات.

9-إعلان الاستقلال:

بعد أن فشل مؤتمر وزراء خارجية الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية (روسيا، أمريكا وبريطانيا وفرنسا) في التوصل إلى اتفاق حول مصير المستعمرات الإيطالية تقرر عرض القضية على الأمم المتحدة وبعد التصويت صدر قرار بالموافقة على

استقلال ليبيا كدولة اتحادية تحت حكم الملك محمد إدريس السنوسي اعتبارا من 24 ديسمبر

1951، وتلي هذه الخطوة انضمام ليبيا إلى كل من جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة.

10-الثورة الليبية وقيام الجمهورية:

لم يستطيع النظام الملكي أن يزيح مخلفات الاحتلال الايطالي التي انعكست على المجتمع العربي الليبي بأوضاع فاسدة.كما عجز ذلك النظام عن تحقيق السيادة الوطنية الكاملة، وامتلاك حرية التحرك على الجبهة العربية بسبب وجود القواعد العسكرية الأجنبية (قاعدة هويلس) الأمريكية التي استخدمت ضد الأمة العربية في حرب جوان عام 1967.

وإزاء هذا الموقع الذي أعاق ليبيا عن ممارسة معركة البناء الوطني والمشاركة العربية، قام الجيش الليبي بثورة أطاحت بالنظام الملكي في 1 سبتمبر 1969 وأعلنت عن قيام الجمهورية العربية الليبية وإلغاء القواعد العسكرية الاجنبية.

تقويم مرحلي: اشرح كيف ساهمت الحرب العالمية الثانية في تحرير ليبيا؟